

رصاص على خطوط الطول والعرض !

النائب عباس الجبوري

عضو لجنة العلاقات الخارجية



رصاص على خطوط الطول والعرض!

من أول يوم للطوفان أوضح الرئيس الروسي بوتين

(إنّ غزة بمثابة مدينة لينينغراد السوفيتية التي صمدت أمام الاحتلال

النازي خلال الحرب العالمية الثانية)

طوفاناً يجرف بتياراته الوهن والنفائيات ويقايا سهرات السحت والانحلال ثم يقف سداً وحاجزاً أمام طوفان الفوضى الجينية وضياح النسب لنقرأ بوعي يشع على لافتة سماوية (بينهما برزخ لايبغيان) لتنجز معادلة التوازن الحضاري على هذه الأرض

٩- من أول يوم للطوفان أوضح الرئيس الروسي بوتين (إنّ غزة بمثابة مدينة لينينغراد السوفيتية التي صمدت أمام الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية)

أما الرئيس الأميركي بايدين فقال من اليوم الأول للطوفان (انها عمل ارهابي قاسي) ثم دفع بحاملة طائراته الى الشرق الاوسط مهدداً كل من (تسول) له نفسه تهديد او ازعاج اسرائيل ولو بطائرات ورقية او ألعاب نارية غير مرخصة

ومن هنا بدأ الاصطفاك العالمي والانساني بشطريه يتفاعل ويطل من جديد

١٠- أثريت الكثير من الاسئلة وصدحت تغريدات وطرحت تنظيرات قاسمها أسئلة منجحة عن سر التوقيت لطوفان الاقصى وكذلك أسبابه المرتبطة بهذا التوقيت المفاجئ للجمع ليخلصها المتابعون بما يلي

١- هسل جساء الطوفان لوقف التطبيع العربي وبالخصوص (الخليجي) مع (اسرائيل) وجرقه بعيدا في مياه الخلدان والمحيطات وتذويبه بها

ب- أم كان التوقيت والطوفان (استدراجاً) وحدناً يراد صناعة مشهداً جديداً بعده مثملا كانت مشاهد (الاسبتمبر) أو (حرب الجائحة كوروناً) أو (موسم اوكرانيا) الطويل

١١- (غزة مقابل الجليل) معادلة طرحتها احدى الدول المؤثرة في المشهد الناري حيث تم بلورة هذه المعادلة (اذا دخلت اسرائيل غزة سيديخل طرف مقاوم في المعركة قاصداً أهدافاً من بينها منطقة الجليل) لينفتح الحساب على أرقام جديدة (وجنود لم تروها) وتلك قصة متواترة من (يوم التقى الجمعان) ويحبها الكثير من العسافير البرية الخفيفة والسريعة والعاذة من حظة القباب والمآذن القديمة

١٢- و هكذا تجري الاحاديث في شقوق الخنادق والملاجئ على خطوط المواجهة والمدن المحاصرة تحت النار والجوع وهناك حديث آخر للمقاهي والسهرات في الاوطان (الفارغة) من مواد الروح والوطنية ومقيلات العشاء الحلال الذي تقدمه لأطفالنا الذين ناموا لكي يصحوا مبكرين الى مدارسهم وعيونهم تتأمل في عيوننا وصية لكل أب (فلينبظر أيها أركي طعاماً فلياتكم يرزق منه) ويعود تنتظره زرققة عسافيره وابتسامه حانية خلف الباب وأشياء لذيذة أخرى

العبادة والحياة لتقترب من الشرك والعبودية ٨- في مشهد غزة التفصيلي تسائل كثيرون عن أسرار الاعداد والتريبة (لهذا الجيل الشبابي) بموصافات العزم والقتال والبسالة حد الموت وهو في عمره العشريني في عصر اللهو والانفتاح والتمرد والاضواء والماركات و التمتع واللامبالاة مع تثقيب عالمي يشجع ويقنن التشوه الانساني ويهيج الغرائز بنازية الشهوة التي تعبر كل الحدود كيف استطاع شباب بأعمار الورد أن يصنعوا

ومستسلمة لأقدار مظلمة طويلة الامد ٧- الفريق الاخر يرى ان العناوين الكبيرة (الامة- الارض-الدين-السيادة-الحرية-الكرامة) تساوي بقيمتها قيمة الوجود الحياتي أو تعلق عليه وهي بذلك تستحق التضحية أو الشهادة أو التلاشي من أجلها (دفاعاً أو هجوماً) لان الاستسلام ستكون أعراضه الجانبية الاختناق المزمّن والذل المستدام والشعور بدوار الدونية ونقصان الثقة أو فقدانها (وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم) فتتلاشي قيمة

والسلاح والمكائد والتصوير والرصد والصد والرمي والتحويل حيث ستكون النتائج في أحسن أحوالها آلاف من الشهداء والجرحى وأضعافها من الایتام والارامل وهدم وتدمير لايبقي على بناية او جسر او محطة كهرباء او جسر للعبور واقتصاديات منهكة لا تملك الا عملتها الوطنية الذابلة وستتساقط البلدان الى بلدات ومضارب لتتكفأ على هويات مختلفة ومتحللة من القضايا الكبيرة

أمريكا . . والتحديات . . التي تواجهها . .



غير الصمود عسكرياً وتطوير هذا الصمود إلى هجوم دبلوماسي يهدف إلى جمع كلمة قوى الحق المؤيدة لهم في المنطقة والعالم على العمل من أجل السلام من خلال إعلان إستراتيجية سياسية للتعايش على أساس المساواة بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي في الحقوق والواجبات المتبادلة والمتزامنة . بأن يكون لكل من الشعبين حق العيش في سلام وأمان وحق الدفاع عن النفس داخل دولة لها حدود أمنة ومعترف بها . إن حق الفلسطينيين في وطن ليس أقل من حق الإسرائيليين . كما أن حقهم في الدفاع عن وجودهم لا يقل عن حق أي شعب من شعوب الأرض . فلكل شعب وطن إلا الفلسطيني لا وطن له . . ولن تستطيع إسرائيل أبداً بقوتها الغاشمة أن تنتصر على إرادة المقاومة الفلسطينية .

فإن تقدم أولوية الأعتبارات الإنسانية قد يؤدي إلى تغيير في قواعد اللعبة في الحرب الجارية حالياً بتخفيف حدة الأجتياح العسكري الشامل أو تحويله إلى مجرد عمل عسكري يائس لا قيمة له خصوصاً إذا بدأت عملية دبلوماسية جادة للإفراج عن الإسرائيليين المحتجزين

كان زعيمهم الأعمى عن الحق والحقيقة بنيامين نتن ياهو يعتقد أنه يستطيع (تغيير الشرق الأوسط) فإن إرادة المقاومة قد سبقته في ذلك وليس أمام الفلسطينيين الأّن

الفشل شملت شخصيات كبيرة منهم رئيس جهاز الأمن الداخلي . لقد اعترف هؤلاء أمام العالم بأن القيادة السياسية والمنظومة الأمنية فشلت في مواجهة إرادة المقاومة . وإذا

بدأت عملية دبلوماسية جادة للإفراج عن الإسرائيليين المحتجزين . هذا السيناريو يحمل ضمناً فتح أبواب جحيم سياسي ضد الحكومة الإسرائيلية . لذلك فإن نتن ياهو سيرفضه بكل قوة للمحافظة على قدر من المصادقية للحملة العسكرية على غزة . وسيحاول نتن ياهو توسيع نطاق الحرب لوضع الأمريكين أمام أمر واقع يتم بمقتضاه ضرب إيران وإنهاء تهديدها النووي المحتمل والإبقاء على احتكار إسرائيل للقوة النووية والتفوق النوعي العسكري والهيمنة السياسية

ويعلم نتن ياهو أنّ التشققات بدأت تظهر في جدران حكومته وأنّ الخطر يحيط به من كل جانب بعد أن بدأت موجة الاعتراف بالفشل أمام إرادة المقاومة الفلسطينية يرافقها تبادل الاتهامات عن يتحمل المسؤولية عن

إين الجولة الدبلوماسية التي قام بها وزير الخارجية الأمريكية في المنطقة . قد وضعته وجها لوجه أمام قسوة حقيقة تراجع النفوذ السياسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط . فساد منها إلى تل أبيب أقل أنحيازاً لإسرائيل عما كان عليه عندما غادرها ليبدأ جولته في عمان . وقد ظهر أثر هذه الحقيقة بوضوح في تصريحات الرئيس الأمريكي يوم الأحد الماضي . ما أعتبره المراقبون تغيراً في (الخطاب الأمريكي) وإن كان لا يرقى إلى تغيير في (الموقف) . ومع ذلك فإن تقدم أولوية الأعتبارات الإنسانية قد يؤدي إلى تغيير في قواعد اللعبة في الحرب الجارية حالياً بتخفيف حدة الأجتياح العسكري الشامل أو تحويله إلى مجرد عمل عسكري يائس لا قيمة له خصوصاً إذا

فارس الطالب

النصاب الصحيح للقضية الفلسطينية

والوحشية الإسرائيلية وقضم المزيد الأراضي الفلسطينية بالتدريج.

اسفرت العملية الاخيرة عن الكثير من الضحايا، وحتى لا تذهب الدماء التي سالت على الارض الفلسطينية سدى، فإن على الفلسطينيين خاصة والعرب والمسلمين عامة ان يصحوا نصاب القضية الفلسطينية ويعيده الى سابق عهده، كما كان في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. فالقضية الفلسطينية متعلقة بكل الارض الفلسطينية، من النهر الى البحر كما يقولون، ولا يمثل مشروع الدولتين حلاً عادلاً لها، فالحل الوحيد هو الدولة الفلسطينية الشاملة للتعددية الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية، دولة يعيش في ظلها اتباع الديانات الابراهيمية الثلاث، بسلام، بلا تقسيم، او حروب لا تنتهي.

نحن نعلم انه بسبب ضعف الموقف العربي، تفكك هذا النصاب الصحيح للقضية الفلسطينية وقبل الفلسطينيين ومعهم بقية العرب بوجود الكيان الصهيوني التوسعي على جزء من الارض الفلسطينية، و أصبحت فلسطين لا تعني سوى الضفة الغربية المزروعة بالمستوطنات اليهودية

وقطاع غزة المحاصر. وهذا انحراف خطير عن النصاب الصحيح الذي دافع عنه السلطان عبد الحميد الثاني، بل ان التاريخ اثبت ان الاعتراف بالامر الواقع لم يؤدي سوى الى زيادة الغطرسة والشراسة

الاعتراف به. هذا هو النصاب الصحيح للقضية الفلسطينية، وحل هذه القضية لا يكون بتقسيم الارض، ولا باقامة دولتين، وانما باقامة دولة فلسطينية واحدة على كامل التراب الفلسطيني مع السماح بتواجد

اليهود الاصليين فيها باعتبارهم مواطنين كامل كحال المواطنين العرب المسلمين والمسيحيين. نحن نعلم انه بسبب ضعف الموقف العربي، تفكك هذا النصاب الصحيح للقضية

قومي خاص بهم في فلسطين. ونحن نعرف ان يهود الاندلس ذهبوا الى البلدان الإسلامية بعد ان طردتهم السلطات المسيحية من الاندلس بعد سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢. لا تتعلق القضية الفلسطينية بغزة او الضفة

الغربية او جزء من القدس، انما تتعلق بكامل الارض الفلسطينية كما كان حالها قبل سقوط الدولة العثمانية، وان وجود الكيان الصهيوني على اي جزء من الارض الفلسطينية هو وجود غير شرعي لا يسوغ

احداث غزة الاخيرة، البطولية من جانب والمساوية من جانب اخر، فرصة تاريخية لاستعادة النصاب الصحيح للقضية الفلسطينية.

تاريخياً، بدأت القضية الفلسطينية منذ اللحظات الاولى لمحاولات هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) مؤسسة الحركة الصهيونية اقناع السلطان العثماني الخليفة عبد الحميد الثاني السماح باقامة وطن قومي لليهود الامر الذي رفضه السلطان بدوره رفضاً قاطعاً. وسبب الرفض ان فلسطين ارض عربية اسلامية، وان وجود جالية يهودية فيها لا يسوغ اقتطاع جزء من هذه الارض واعطائها لليهود لاقامة دولتهم الخاصة عليها، كما فعلت الامم المتحدة في قرار التقسيم المشؤوم رقم ١٨١ والذي أصدر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧. نعم سمحت السلطات العربية الاسلامية منذ الدولة الاموية في الاندلس لليهود بالسكن في البلدان الاسلامية، بدون الحاجة الى اقامة وطن



محمد عبد الجبار الشبوط

